

يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار

منظر قد جمع الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسحوبين على وجوههم وقد أثبت الله تعالى لهم الرؤية والكلام والسمع في قوله ورأى المجرمون النار وقوله دعوا هنالك ثبورا .

وقوله تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا فالمعنى هنا عميا لا يبصرون ما يسرهم كما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يلذ مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون على ما وصفهم ثم يعاد إليهم هذه الأشياء بعد ذلك ثم من وراء ذلك المكان الذين يأوون إليه كلما سكن لهب النار بأن أكلت جلودهم ولحومهم زادهم الله تسعرا وهو التلهب والتوقد أي فتعود ملتهبة ومتسعة فإنهم لهم لما كذبوا بالاعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء .

وقد قيل أن في خبوء النار تخفيفا لعذاب أهلها فكيف يجمع بينه وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب وأجيب بأن المراد بعدم التخفيف أنه لا يتخلل زمان محسوس بين الخبوء والتسعر وقيل أنها تخبو من غير تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهدأت من غير أن يوجد نقصان في إيلامهم لأن الله تعالى لا يفتّر عنهم وقيل معناه أرادت أن تخبو وقيل نضجت جلودهم واحتترقت وأعيدوا إلى ما كانوا عليه وزيد في سعير النار لتحرقهم أعادنا الله تعالى عنها . وقال تعالى إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا السرادق الذي يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق فارسي معرب يقال بيت مسردق وقال ابن الأعرابي سرادقها سورها وقال القتيبي السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط